

أعضاء البيان

@ 363 @ .

وهذه الآية بقسميها جاء نظيرها بقسميها أصرح من ذلك في قوله تعالى { وَيُنْزِلُ }
عَلَيْكُمْ مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَ بِكُمْ بِهِ وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ
الشَّيْطَانِ { وإِنا تعالى أعلم . .

وقد جعل الشافعي هذه الآية دليلاً على الطهارة للصلاة . قوله تعالى : { فَإِذَا نُقِرَ
فِي النَّاقُورِ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ
يَسِيرٍ } . الناقور هو الصور ، وأصل الناقور الصوت ، وقوله : { يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى
الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ } . . .
وقيل : عسير وغير يسير على الكافرين . .

وقال الزمخشري : إن غير يسير كان يكفي عنها يوم عسير ، إلا أنه ليبين لهم أن عسره لا يرجى تيسيره ، كعسر الدنيا ، وأن فيه زيادة وعيد للكافرين . .

ونوع بشارة للمؤمنين لسهولته عليهم ، ولعل المعنيين مستقلاً ، وأن قوله تعالى : { يَوْمَ عَسِيرٌ } هذا كلام مستقل وصف لهذا اليوم ، وبيان للجميع شدة هوله ، كما جاء في وصفه في قوله تعالى : { يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَدِيدَةٌ عَظِيمٌ يَوْمَ تَرْوَنَهَا وَتَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَا يَأْكُلُونَ } عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ } ، ومثل قوله تعالى { يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ } ونحو ذلك . .

ثم بين تعالى أن اليوم العسير أنه على الكافرين غير يسير ، كما قال تعالى عنهم { فَكَذِيفَ تَتَّخِضُونَ مِنْ كَفَرٍ تُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ } بينما يكون على المؤمنين يسيرًا ، مع أنه عسير في ذاته لشدة هوله ، إلا أن الله ييسره على المؤمنين ، كما بين تعالى هذه الصورة بجانبها في قوله تعالى من سورة النمل : .

{ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَنُزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ } إِلَى قَوْلِهِ { مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّمَّنْهَا وَهُمْ مِّنْ فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ أَمَنُونَ وَمَن

جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبِّتَتْ ° وَجُوهُهُمْ ° فِي الدَّارِ هَلْ ° تُجْزَوْنَ إِلَّا ° مَا
كُنْتُمْ ° تَعْمَلُونَ { .